93-94 Wadhuha Inshrah Kashafalasrar wa Uddatul Abrar liMeybodi

93- 94 تفسير الضحى و انشراح مكية

تفسير كشف السرار و عُدة الابرار

ابوا الفضل رشيدالدين الميبدوي

مريد خواجه عبدالله الانصاري الهروي

تحقيق علي اصغر حكمت

كوشش زهراء خالوئي

سورة الضحيٰ

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالضُّحَىٰ {1}

وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ {2}

مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ {3}

وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ {4}

وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ {5}

أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ {6}

وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ {7}

وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ {8}

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ {9}

وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ {10}

وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ {11}

النوبة الاولى

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند فراخ بخشایش مهربان.
وَ الضُّحى (1) بروز روشن و چاشتگاه.
وَ اللَّيْلِ إِذا سَجى (2) و بشب که آرام گیرد.
ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ خداوند تو ترا بدرود نکرد و فرو نگذاشت
وَ ما قَلى (3) و زشت نگرفت.
وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولى (4) و سرای آن جهانی ترا به ازین جهانی.
وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ **فَتَرْضى** (5) و می‌بخشد ترا خداوند تو تا خشنود شوی.
أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً نه ترا بی‌پدر یافت
(فَآوى) (6) و ترا پناه ساخت.
وَ وَجَدَكَ ضَالًّا و نه ترا نهانی یافت
(فَهَدى) (7) راه نمود.
وَ وَجَدَكَ عائِلًا و ترا درویش یافت
فَأَغْنى (8) و بی‌نیاز.

- فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ (9) یتیم را فرو مشکن و.
- وَ أَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ (10) و خواهنده را و پرسنده را بانگ بر مزن.
- وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11) به قرآن سخن گوی و رسان و خوان مهتر نیکویی که الله با تو کرد.

النوبة الثانية

این سوره یازده (11) آیتست، چهل (40) کلمه، صد و نود و دو (192) حرف،
جمله به مکه فرو آمد و سوم سوره است که از آسمان فرو آمد.

- اوّل سوره اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ فرو آمد،
- پس سوره «ن وَ الْقَلَمِ»،
- پس سوره و الضحی.

و درين سورة هيچ ناسخ و منسوخ نيست.

و در فضيلت سوره ابی بن كعب روايت كند، از مصطفی (صلي الله عليه وسلم)، كه گفت: «هر كه سوره «و الضّحی» برخواند، حقّ جلّ جلاله او را در جمله آن قوم آرد كه اللَّه پسندد و رضا دهد كه پيغامبر (صلي الله عليه وسلم) از بهر ايشان شفاعت كند و آن گه بعدد هر يتيمی و هر سائلی كه در عالم است ده نيكی در ديوان وی بنويسند».

و در سبب نزول اين سورة علماء تفسير مختلف‌اند.
قومی گفتند: روزگاری وحی از آسمان منقطع گشت.

- ابن عباس گفت: پانزده روز.
- مقاتل گفت: چهل روز.
- ابن جريج گفت: دوازده روز.

كافران مكه چون ديدند كه وحی منقطع گشته و جبريل نمی‌آيد، گفتند: انّ محمدا ودّعه ربّه و قلاه.
ربّ العالمين بجواب ايشان اين سوره فرستاد.
اكنون خلافست كه انقطاع وحی را سبب چه بود.

- قومی گفتند: جهودان از مصطفی (صلي الله عليه وسلم) سه مسأله پرسيدند قصّه ذو القرنين و اصحاب الكهف و مسأله روح. رسول خدا (صلي الله عليه وسلم) ايشان را جواب اين داد كه: «ساخبركم غدا» و لم يقل ان شاء الله گفت: آری خبر كنم شما را فردا و نگفت ان شاء اللَّه باين سبب چند روز وحی منقطع گشت و كافران آن سخن گفتند. پس ربّ العالمين مصطفی (صلي الله عليه وسلم) را فرمود كه: «وَ لا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فاعِلٌ ذلِكَ غَداً إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ». و شرح اين در سوره الكهف مستوفی رفت.

- قومی گفتند: سبب احتباس وحی آن بود که سگ بچه‌ای در خانه رسول (صلي الله عليه وسلم) شد و در زیر سریر گریخت و آنجا بماند تا بمرد و رسول را (صلي الله عليه وسلم) از آن هیچ خبر نه. پس رسول (صلي الله عليه وسلم) خوله را گفت: «یا خولة ما حدث في بیتی لا یأتینی جبرئیل»

گویی در خانه ما چه حادث شده که جبرئیل نمی‌آید و از ما وامانده؟ خوله در جست و جوی ایستاد تا آن جرو مرده را از زیر سریر بیرون آورد و بیفگند. پس جبرئیل فرو آمد و رسول عتاب میکند او را در آن تأخیر که رفت و جبریل میگوید: «یا خولة اما علمت انا لا ندخل بیتا فیه کلب او صورة.
و در حدیث خوله است: فجاء نبی اللَّه (صلي الله عليه وسلم) یرعد و کان ذلك علامة الوحی.
فقال: یا خولة دثّرینی. فانزل اللَّه تعالی: الضُّحی.

وروی انّ المسلمین قالوا: یا رسول اللَّه اما ینزل علیك الوحی؟
فقال: «و کیف ینزل علیّ الوحی و انتم لا تنّقون براجمکم و لا تقلمون اظفارکم.
فانزل اللَّه جبرئیل بهذه السّورة.
فقال النّبي (صلي الله عليه وسلم): «یا جبرئیل ما جئت حتّی اشتقت الیك»!
فقال جبرئیل (علیه السلام): انّی کنت اشدّ شوقا الیك و لکنّی عبد مأمور و ما نتنزّل الّا بامر ربّك.
و في الخبر عن جندب بن سفیان قال: اشتکی رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) فمکث لیلتین او ثلثا لا یقوم فجاءت امرأة فقالت: ما اری شیطانك الّا قد ترکك لم اره قربك منذ لیلتین او ثلاث؟!
یقال انّ المرأة الّتی قالت ذلك امّ جمیل امرأة ابی لهب اخت ابی سفیان فانزل اللَّه تعالی: «وَ الضُّحی» یعنی: النّهار کلّه من طلوع الشّمس الی الغروب و کلّ ساعة النّهار ما دامت الشّمس صاعدة ضحی و ضحوة.

و العرب تستغنى بذكر بعض الشّيء عن كلّه.
و فى القرآن كثير من ذكر ساعات النّهار بمعنى كلّه و ذكر ساعات اللّيل بمعنى كلّه.
و قيل: اقسم اللَّه تعالى بصلاة «الضّحى».
و قيل: هى السّاعة الّتى كلّم اللَّه فيها موسى (عليه السلام)
و هى السّاعة الّتى القى السّحرة فيها سجّدا لقوله تعالى وَ أَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى.
و قال اهل المعانى: فيه و في امثاله اضمار و تقديره: و ربّ «الضّحى».
وَ اللَّيْلِ إِذا سَجى اى سكن و استقرّ ظلامه و تناهى فلا يزداد بعد ذلك يقال بحر ساج اى ساكن.
و قيل: سكن فيه الخلق.
و قيل: عنى باللّيل ليلة المعراج.
قوله: ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ هذا جواب القسم، اى «ما» تركك «ربّك» من انعامه و اكرامه و وحيه و الهامه و اشتقاقه من توديع المسافر.
و قيل: هو من توديع الثّوب و هو صونه عن الابتذال وَ ما قَلى اى ما ابغضك منذ احبّك.
وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولى

- اى و الدّار «الآخرة» و ما اعدّ اللَّه سبحانه فيها «خَيْرٌ لَكَ» من الدّار الدّنيا و ما فيها لانّها تدوم و تبقى

و هذه تبيد و تفنى و فيه اضمار القسم و اللّام خبره مجازه و اللَّه لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولى.

- و قيل: معناه: و لآخر عمرك «خير» من اوّله لمّا تنال فيه من النّصر و الفتح و الظّفر.

و في الخبر عن علقمة عن عبد اللَّه قال:
قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «انّا اهل بيت اختار اللَّه لنا» الآخرة على الدّنيا».

وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى اى «يُعْطِيكَ»

- من النّصر و الفتح و التّمكين و كثرة المؤمنين في الدّنيا

- و من الثّواب و الكرامة في العقبى ما يرضيك،

و قيل: «يعطيك» الف قصر من لؤلؤ ترابها المسك و فيها ما يليق بها من الازواج و غيرها.

- و قال ابن عباس: هو الشّفاعة في مذنبى امّته و لمّا نزلت هذه الآية

قال النّبي (صلي الله عليه وسلم): «اذا لا ارضى و واحد من امّتى في النّار».

و عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص: انّ النّبي (صلي الله عليه وسلم) تلا قول اللَّه تعالى في ابراهيم (عليه السلام): «فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ».

و قال عيسى (عليه السلام): «إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».

فرفع يديه ثمّ قال: «اللّهم امّتى امّتى» فبكى.

فقال اللَّه عزّ و جلّ: «يا جبرئيل اذهب الى محمد و ربّك اعلم فسئله ما يبكيك».

فاتاه جبرئيل فسألّه فاخبره رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم).

فقال اللَّه عزّ و جل: «يا جبرئيل اذهب الى محمد فقل:

انّا سنرضيك في امّتك و لا نسوؤك»

- و قال حرب بن شريح: سمعت ابا جعفر محمد بن على (عليه السلام) يقول: «انّكم معشر اهل العراق تقولون ارجى آية في القران ارجى «قل يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ (ان الله يغفرالذنوبَ جميعا، انه هو الغفور الرحيم » (سورة المزمل 39.53))
- و انّا اهل البيت نقول: ارجى آية في كتاب اللَّه: وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى.

و عن جعفر (الصادق) بن محمد (باقر) (عليه السلام) قال: دخل رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) على فاطمة عليها السّلام و عليها كساء من ثلّة الإبل و هي تطحن بيدها و ترضع ولدها فدمعت عينا رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) لمّا ابصرها. فقال: «يا بنيّتاه تعجّلى مرارة الدّنيا

بحلاوة الآخرة فقد انزل الله عليّ: "وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى."
قال موسى عليه السلام: «وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضى» (20.84 سورة طه).
و قال لمحمد (صلي الله عليه وسلم): وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى (93.5)
(قد نريٰ تقلب وجهک في السماءِ) فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها (2.144..)
فكم بين من يتكلّف ليرضى ربّه و بين من يعطيه ربّه ليرضى.

ثمّ اخبر اللَّه عزّ و جلّ عن حاله الّتى كان عليها قبل الوحى و ذكّره نعمه فقال جلّ ذكره:
(أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى)
روى عن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) «سألت ربّى مسألة وددت انّى لم اكن سألته، قلت: يا ربّ، انّك آتيت سليمان بن داود مُلكا عظيما و آتيت فلانا كذا و آتيت فلانا كذا. .."
قال: يا محمد الم اجدك يتيما فاويتك؟
قلت: بلى اى ربّ.
قال: ا لم اجدك ضالا فهديتك ؟
قلت: بلى اى ربّ:
قال: الم اجدك عائلا فاغنيتك؟
قلت: بلى اى ربّ»
و معنى الآية أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً صغيرا فقيرا حين مات ابواك و لم يخلفا لك مالا و لا مأوى فجعل لك مأوى و ضمّك الى عمّك ابى طالب حتّى احسن تربيتك و كفاك المؤنة.
اليتيم عند العرب الّذى مات ابوه و العجمى ماتت امّه.
فاذا ماتا عنه جميعا فهو لطيم هذا كلّه قبل الحلم.
و في الخبر: لا يتمّ بعد حلم.
و سئل جعفر بن محمد الصّادق (عليه السلام) لِمَ اوتم النّبي (صلي الله عليه وسلم) عن ابويه؟
قال: «لئلّا يكون عليه حقّ لمخلوق»

و قيل: لئلّا يسبق الى قلب بشر انّ الّذى نال من العزّ و الشّرف و القهر على اعدائه كان ذلك عن تظاهر او توارث احدا و تعاضد عشيرة او اكتساب نسب بقوّة الوالدين و كذا القول في حكمة ما كان من فقره و قلّة ذات يده اذ لو كان له مال لكان يسبق الى الاوهام انّ الّذى نال نال بالمال و الانفاق فايتمه و افقره كى يتمّ حجّته بانّ مثل هذا في ضعفه و قلّة ذات يده و انقطاعه من عشيرته يعلو كلّ هذا العلوّ و يقهر كلّ هذا القهر على الاغنياء و الملوك و اهل القبائل لا يكون الّا الحقّ من جحده زلّ و من اعرض عنه ذلّ.

و قيل: معنى «اليتيم هاهنا الشّريف الفريد الّذى هو مفقود المثل عديم النظير **كالدّرة اليتيمة الّتى لا يوجد لها مثل و لا نظير فيكون** المعنى: أَلَمْ يَجِدْكَ في العزّ و الشّرف و النّباهة كالدّرة اليتيمة لا مثل لها: «فاويك في دار اعدائك فكنت بين القوم معصوما محروسا و آويك الى كرامته و اصطفاك لرسالته.

وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى اى **ضَالًّا عن معالم النّبوة و احكام الشّريعة غافلا عنها** فهديك اليها كما قال تعالى:
(وَ إِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِينَ) (12.3)
(و كذالک اوحينا اليک رُوحا من امرنا، ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ ولٰكن جعلنٰه نورا نهدي به من نشاءُ من عبادنا، و انک لتهدي اليٰ صراط مستقيم.) (شوري 42.52)
و قيل: معناه: وَجَدَكَ بين قوم ضلال فهداهم بك
و قيل: وَجَدَكَ ضَالًّا اى خفيّا على النّاس لا تعرف منزلتك عند اللَّه فابرزك حتّى عرفت و فَهَدى قومك اليك من قول العرب: ضلّ الماء في اللّبن اذا خفى فيه و فَهَدى العروس اذا جلاها.
و روى ابو الضّحى عن ابن عباس: انّ النّبي (صلي الله عليه وسلم) ضلّ في شعاب مكة في حال صباه و كان عبد المطّلب يطلبه و يقول: متعلّقا باستار الكعبة:
يا ربّ فاردد ولدى محمدا ردّ الىّ و اصطنع عندى يدا.
وجده ابو جهل فردّه الى عبد المطّلب فمنّ اللَّه عليه حيث خلّصه على

يدى عدوّه
و في حديث كعب الاحبار في مولد رسول الله (صلي الله عليه وسلم) انّ حليمة لمّا قضت حقّ الرّضاع جاءت برسول الله (صلي الله عليه وسلم) لتردّه الى عبد المطّلب، قالت حليمة: فاقبلت اسير حتّى اتيت الباب الاعظم من ابواب مكة فسمعت مناديا ينادى هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يردّ عليك النّور و الدّين و البهاء و الجمال.
قالت: ثمّ وضعت رسول الله (صلي الله عليه وسلم) لاقضى حاجة و اصلح ثيابى فسمعت هدّة شديدة فالتفتّ فلم اره!
فقلت: معاشر النّاس اين الصّبى؟
قالوا: اى الصّبى؟ قلت: محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب الّذى نضر الله به وجهى و اغنى عيلتى.
قالوا: ما رأينا شيئا فلمّا ايئسونى وضعت يدى على امّ رأسى.
قلت: وا محمداه وا ولداه. فابكيت جوارى الابكار لبكائى و ضجّ النّاس معى بالبكاء حرقة لى.
فاذا انا بشيخ يتوكّأ على عصا قال: مالك ايّتها السّعدية؟
قلت: فقدت ابنى محمدا،
قال: لا تبكى انا ادلّك على من يعلم علمه و ان شاء ان يردّه فعل.
قلت: فدتك نفسى و من هو؟
قال: الصّنم الاعظم هبل.
قالت فدخل و انا انظر فطاف بهبل و قبّل رأسه و ناداه يا سيّداه لم تزل منّتك على قريش قديمة و هذه السّعدية تزعم انّ ابنا لها قد ضلّ فردّه ان شئت و اخرج هذه الوحشة عن بطحاء مكة فانّها تزعم ان ابنها محمدا قد ضلّ فانكبّ هبل على وجهه و تساقطت الاصنام.
و قالت: اليك عنّا ايّها الشّيخ انّما هلاكنا على يدى محمد
قالت: فاقبل الشّيخ اسمع لاسنانه اصطكاكا و لركبته ارتعادا و قد القى عكازته من يده و هو يقول: يا حليمة انّ لابنك ربّا لا يضيّعه فاطلبيه على مهل.
قالت: فانتهى الخبر الى عبد المطّلب فسلّ سيفه لا يثبت له احد من شدّة غضبه و نادى باعلى صوته يال غالب يال غالب! و كانت دعويهم في

الجاهلية فاجابته قريش باجمعها فركب و ركبت قريش معه فاخذا على مكة و انحدر عن اسفلها. فلمّا ان لم ير شيئا ترك النّاس و اقبل الى البيت الحرام فطاف سبعا ثمّ انشأ يقول:

يا ربّ ردّ راكبى محمدا
ردّ الىّ و اتّخذ عندى يدا
يا ربّ ان محمدا لم يوجدا
فجمع قومى كلّهم يبدّدا

فسمعنا مناديا ينادى من الهواء معاشر النّاس لا تضجّوا فانّ لمحمد ربّا لا يخذله و لا يضيّعه.

قال عبد المطّلب يا ايّها الهاتف و من لنا به و اين هو؟

قال: هو بوادى تهامة عند شجرة اليمن.

فاقبل عبد المطّلب راكبا متسلّحا فلمّا صار في بعض الطّريق تلقّاه ورقة بن نوفل فصارا جميعا يسيران فبيناهم كذلك اذ النّبي (صلي الله عليه وسلم) قائم تحت شجرة يجذب الاغصان و يعبث بالورق.

قال له عبد المطّلب: من انت يا غلام

قال: انا محمد بن عبد اللّه بن عبد المطّلب.

قال: عبد المطّلب. فدتك نفسى فانا جدّك.

ثمّ حمله على قربوس سرجه و ردّه الى مكة و اطمأنّت قريش بعد ذلك فذلك قوله: وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى يعنى: ضالا في شعاب مكة فهداك الى جدّك عبد المطّلب.

و قيل: وَ وَجَدَكَ ضَالًّا نفسك لا تدرى من انت فعرّفك نفسك و حالك

و اعلم انّ الضّلال له وجوه في العربيّة غير الغىّ مشهورة منها قول موسى «فَعَلْتُها إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضَّالِّينَ» اى من الجاهلين.

و قال اخوة يوسف لابيهم: «إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ» اى فرط الحبّ ليوسف.

و قال النّسوة لامرأة العزيز. «إِنَّا لَنَراها فِي ضَلالٍ مُبِينٍ» اى غلب عليها حبّ يوسف.

و قال عزّ و جلّ في شهادة النّساء على الاموال «أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما» يعنى: ان تنسى الشّهادة.
و قال في قصّة اصحاب جنة مارب. «إِنَّا لَضَالُّونَ» اى مخطئون الطّريق ليس الضّلال في هذه الآيات من الغيّ في شيء و ما كان رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) «ضالّا» ضلال الغيّ قطّ و في حديث غير واحد من الصّحابة.
«كنت نبيّا و انّ آدم لمنجدل في طينته».
و في الحديث كان اوّل الانبياء في التّسمية و آخرهم في البعثة و كان قبل المبعث يخاوض المشركين و تزوّج فيهم خديجة لكنّه لم يعبد صنما و لا شيئا من الطّواغيت قطّ و لا اتى شيئا من الفواحش.

وَ وَجَدَكَ عائِلًا اى فقيرا فاغناك بمال خديجة تبدّله لك ثمّ بمال الغنائم حيث اجلها لك.
تقول: عال يعيل اذا افتقروا عال يعيل اذا صار ذا عيال.
و قال مقاتل: فرضاك بما اعطاك من الرّزق و اختاره الفراء
و قال: لم يكن غنىّ عن كثرة المال و لكنّ اللَّه رضاه بما آتاه و ذلك حقيقة الغنى.
و في الخبر عن ابي هريرة (رضي الله تعاليٰ) قال: قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «ليس الغنى عن كثرة العرض و لكنّ الغنى غنى النّفس.
و عن عبد اللَّه ابن عمرو: انّ رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) قال: «قد افلح من اسلم و رزق كفافا و قنّعه اللَّه بما آتاه.

و قيل: لمّا نزّل (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى) قال بارفع صوته:

- **«بلى يا ربّ كنت «يتيما» فاويتنى،**
- **كنت «ضالّا» فهديتنى،**
- **كنت «عائلا» فاغنيتنى:**

ثمّ قال: «يمنّ علىّ ربى و هو اهل المنّ.
ثمّ اوصاه باليتامى و الفقراء فقال: ف
َأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ لا تحقره و لا تظلمه فقد كنت «يتيما».

و قال الزجاج: لا تقهره على ماله و لا تغلبه على حقّه فتذهب به لضعفه. و كذا كانت العرب تفعل في امر اليتامى تأخذ اموالهم و تظلمهم حقوقهم.
روى ابو هريرة رضي الله تعاليٰ عنه عن النّبيّ (صلي الله عليه وسلم) قال: «خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه و شرّ بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه.
ثمّ قال باصبعه انا و كافل «اليتيم» في الجنّة هكذا و هو يشير باصبعيه».
و عن انس بن مالك قال: قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم):
«اذا بكى «اليتيم» وقعت دموعه في كفّ الرّحمن فيقول اللَّه من ابكى هذا «اليتيم» الّذى و اريت والده تحت الثّرى؟ من اسكته فله الجنّة».

و عن عمر بن الخطاب رضي الله تعاليٰ قال: قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «انّ اليتيم» اذا بكى اهتزّ لبكائه عرش الرّحمن فيقول اللَّه عزّ و جلّ لملائكته: «يا ملائكتى من ابكى هذا «اليتيم» الّذى غيّبت اباه في التّراب»؟
فيقول الملائكة ربّنا انت اعلم.
فيقول اللَّه يا ملائكتى انّى اشهدكم ان من اسكته و ارضاه ان ارضيه يوم القيامة».
قال: فكان عمر (رضي الله تعاليٰ عنه) اذا رأى يتيما مسح رأسه و اعطاه شيئا.
و عن انس بن مالك قال: منّ ضمّ يتيما و كان في نفقته و كفاه مئونته كان له حجابا من النّار يوم القيامة و من مسح برأس يتيم كان له بكلّ شعرة حسنة.
و روى انّ ابراهيم الخليل (عليه السلام) قال: الهى ما جزاء من «اوى» يتيما؟
قال: «اظلّه في ظلّى و ادخله جنّتى».

قوله: وَ أَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ قال المفسّرون: يريد «السّائل» على الباب، اى لا تزجره اذا سألك فقد كنت فقيرا اذا ما ان تطعمه و امّا ان تردّه ردّا ليّنا جميلا.

يقال: نهره و انتهره اذا استقبله بكلام يزجزه.
و عن ابي هريرة (رضي الله تعاليٰ عنه) قال: قال النّبي (صلي الله عليه وسلم) لا يمنعنّ احدكم السّائل ان يعطيه اذا سأل و ان رأى في يده قلبين من ذهب.
و عن ابراهيم بن ادهم قال: نعم القوم السّوّال يحملون زادنا الى الآخرة.
و قال ابراهيم «السّائل» يريد الآخرة يجيء الى باب احدكم فيقول: هل توجّهون الى اهاليكم بشيء؟
و في بعض الاخبار اذا رددت «السّائل» ثلاثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره.
و عن الحسن في قوله عزّ و جلّ: وَ أَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ قال: اما انّه ليس بالسّائل الّذى يأتيك لكن **طالب العلم.**
قال يحيى بن آدم: اذا جاءك طالب العلم فلا تنتهره.

وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ اى بلّغ ما ارسلت به و حدّث بالنّبوّة و القرآن الّذى اتيك اللَّه عزّ و جلّ و هي اجلّ النّعم
و قيل: اعظم نعم اللَّه عليه القرآن هذا كقوله: «فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ.»:
و قال الكلبى: امره ان يقرأ القرآن.
و قيل: هو من قوله: «فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ».
و في الخبر عن النّعمان بن بشير قال: سمعت رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) يقول على المنبر: **«من لم يشكر القليل، لم يشكر الكثير، و من لم يشكر النّاس لم يشكر اللَّه، و التّحدّث بنعمة اللَّه شكر و تركه كفر و الجماعة رحمة و الفرقة عذاب».**
و قال (صلي الله عليه وسلم): «من اعطى خيرا فلم ير عليه سمّى بفيض اللَّه معاديا لنعمة اللَّه».
و قيل: اذا عملت خيرا فحدّث به اخوانك و ثقاتك و كان عبد اللَّه بن غالب اذا اصبح يقول: لقد رزقنى اللَّه البارحة، خيرا قرأت كذا و صلّيت كذا و ذكرت اللَّه كذا و فعلت كذا.“
فيقال له: يا بافراس، انّ مثلك لا يقول مثل هذا.
فقال: يقول اللَّه عزّ و جلّ: وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ و تقولون انتم لا

تحدّث «بِنِعْمَةِ رَبِّكَ»
و صحّ عن رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) انّه قال: «انا سيّد ولد آدم و لا فخر، و اوّل من تنشر الارض عن جمجمة رأسه و لا فخر، و اوّل من يأخذ بحلقة باب الجنّة فيقعقعها و السّنّة في قراءة ابن كثير ان يكبّر من اوّل سورة «وَ الضُّحى» على رأس كلّ سورة حتّى يختم القرآن فيقول اللَّه اكبر، و كان سبب التّكبير انّ الوحى لمّا احتبس قال المشركون: هجره شيطانه و ودّعه فاغتمّ النّبي (صلي الله عليه وسلم) لذلك. فلمّا نزل «وَ الضُّحى» كبّر رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) فرحا بنزول الوحى و اتّخذوه سنّة.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
- بنام او كه زينت زبانها و يادگار جانها نام او،
- بنام او كه آسايش دلها و آرايش كارها بنام او،
- كه روح روحها و مفتاح فتوحها نام او،
- بنام او كه فرمانها روان و حالها بر نظام از نام او،
- جلال الهيّت مطلع قدم او.

بس قفلها كه باين نام از دلها برداشته،
بس رقمهاى محبّت كه باين نام در سينه‌ها نگاشته،
بس بيگانگان كه بوى آشنا گشته،
بس غافلان كه بوى، هشيار شده،
بس مشتاقان كه باين نام دوست را يافته هم يا دست و هم يادگار،
بنازش ميدار تا وقت ديدار.

گل را اثر روي تو گل پوش كند
جان را سخن خوب تو مدهوش كند
آتش كه شراب وصل تو نوش كند
از لطف تو سوختن فراموش كند

وَ الضُّحى وَ اللَّيْلِ إِذا سَجى.

وَ الضُّحی: عبارتست از روز روشن
وَ اللَّيْلِ عبارتست از شب تاريك، و بر لسان اهل اشارت بر ذوق جوانمردان طريقت **مقصود از اين روز و شب كشف و حجابست.**
و كشف و حجاب نشان لطف و قهر است.
نسيم لطفی بر عالم جمال گذر كرد،

- طايفه‌ای را در صحرای فضل يافت، از آن قاف قسم وَ الضُّحی حلقه عهدی ساختند، و از آن سين او سلسله ارادت بر جانها و دلهای ايشان نهادند و بدرگاه سعادت باز بستند كه: وَ الضُّحی. باز سموم قهری از ميدان جلال بتافت
- قومی را در عالم عدل ديد، هم از آن قاف قسم وَ اللَّيْلِ قيد قهری ساختند و بر دلها و جانهای ايشان نهادند و بدرگاه شقاوت باز بستند كه: (وَ اللَّيْلِ إِذا سَجى) نه آنجا فضل جمال بود ميلی و نه اينجا كه عدل جلال بود ظلمی.
- نسيم صباء سعادت وَ الضُّحی بود كه غاشيه دولت خليل و تخت دولت آدم صفی بر دوش مقرّبان نهاد.
- سموم قهر (وَ اللَّيْلِ إِذا سَجى) بود كه در عالم عدل جان و دل فرعون و هامان را بآتش نوميدی بسوخت

و گفته‌اند:

- وَ الضُّحی اشارتست بروشنايی روی با جمال مصطفی (صلي الله عليه وسلم)،
- وَ اللَّيْلِ إِذا سَجى اشارتست بسياهی موی با كمال مصطفی (صلي الله عليه وسلم).

ربّ العالمين تحقيق تشريف وی را بروی و موی او سوگند ياد می‌كند كه ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ ما قَلى.

روزی چند كه وحی منقطع گشته بود، رسول خدا (صلي الله عليه وسلم) دلتنگ همی بود. هر ساعتی با صدّيق اكبر گفتی: «يا با بكر ندانم تا سبب چيست كه روح الامين نمی‌آيد مگر بساط وحی در نوشته‌اند، يا بر منشور نبوّت طغرای عزل كشيده‌اند»؟!

صدّيق، همی گفتی: ای سيّد خافقين، و ای چراغ عالمين، مگر از حضرت عزّت دستوری آمدن نيافته باشد،
و دشمنان همی‌گفتند: انّ محمدا ودّعه ربّه، مگر خدای محمد محمد را بگذاشت و رها کرد.
رسول هر وقتی ببالای بو قبيس بر رفتی و طيلسان نبوّت را در خاك کردی و بزاری بگريستی و بضرب مثل گفتی:
«انّی لاجد نفس الرّحمن من قبل اليمن».

هر شب نگرانم بيمن تاتو بر آيي
زيرا که سهيلي و سهيل از يمن آيد

روزی عظيم دلتنگ شده بود، روی مبارك بر خاك نهاده گفت: "پادشاها بحقّ آن نسيم صباء دولت معرفت که بهر وقت سحرگاهی بر درگاه دل دوستان گذر کند، که يك بار ديگر صحرای سينه محمد را بآن نسيم وحی پاك خوش گردانی."
آن ساعت زلزله در ملكوت اعلی افتاد.
هفت اطباق زمين در جنبش آمده،
خلق درياها خون از ديدگان گشاده،
صحابه صدق چون صورت او در قهر آن عتاب ديدند هر يکی ماتمی گرفته.
عائشه صدّيقه (رضي الله تعالي عنها) ميگويد که: رسول خدا (صلي الله عليه وسلم) در آن تلهّف و تشوّق و تعطّش بود که همی ناگاه آثار وحی در طلعت مبارك سيّد قاب قوسين پيدا آمد.
ياران از پيش وی برخاستند و بريد حضرت جلال جبرئيل امين وحی پاك بمسامع سرّ او رسانيد که: "وَ الضُّحی وَ اللَّيْلِ إِذا سَجی!"
ای سيّد بحقّ روشنايي روی تو و سياهی موی تو که ما ترا فرو نگذاشتيم و از دوستی تو هيچ نکاستيم و درين عتاب جز سعادت امّت تو نخواستيم.
قوله: وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضی وقتی جبرئيل امين (عليه السلام) بحضرت نبوّت درآمد، سيّد را ديد (صلي الله عليه وسلم) بی‌قرار و بی‌آرام گشته، عنان دل بدست غم سپرده، سوز و اندوه وی بغايت

رسيده، ديده وى لؤلؤ بار گشته.
جبرئيل گفت: "اى سيّد كونين، و اى مهتر عالمين، اين چه سوزست و چه شور كه در تو مى‌بينم؟ چه بار غم و اندوه است كه بر خود نهاده‌اى؟!"
گفت: اى جبرئيل، اندوه عاصيان امّت مرا چنين بى‌قرار كرد، انديشه كار و عاقبت كار ايشان مرا زار و نزار كرد.
اى جبرئيل، از دوست ميخواهم كه ايشان را بمن بخشد، تا دلم فارغ گردد و از غم ايشان بياسايد.
جبرئيل بحضرت عزّت رفت و باز آمد و گفت: اللَّه ترا سلام مى‌كند و ميگويد:
وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى
دل خوشدار و اندوه مدار،
عالميان همه خشنودى ما ميخواهند و ما خشنودى تو ميخواهيم،
تا آنكه خشنود شوى، بتو مى‌بخشم!
اى محمد هر كه از امّت تو تا قيام السّاعة از دلى پاك باخلاص و اعتقاد اقرار دهد كه من خداوندم و تو رسول منى، هر طاعت كه دارد مبرور كنم، هر زلّت كه باشدش مغفور كنم، و اگر پرى روى زمين گناه دارد هباء منثور كنم

**

94 inshirah Alam Nashrah laka Kashafalasrar wa Uddatulabrar Almeybodi

94 تفسير سورة الانشراح

94- سورة الانشراح – مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ {1}

وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ {2}
الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ {3}
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ {4}
فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا {5}
إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا {6}
فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ {7}
وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ {8}

النوبة الاولى

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان.

- أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) نه باز گشاديم دل ترا و روشن كرديم؟
- وَ وَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ (2) و نه فرو نهاديم از تو گناه تو؟
  الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (3)
  آن بار گران كه از گرانى پشت ترا سست كرد؟
- وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ (4) و نه بلند برداشتيم نام تو و آواى تو؟

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً (5) با هر دشوارى و تنگى آسانى است و فراخى.

إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً (6) بدرستى كه با هر دشوارى آسانى است.

- فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (7) چون از نماز بپردازى در دعا كوش و در نياز نمودن رنج بر.
- وَ إِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ (8) و از خداوند خود خواه.

النوبة الثانية

این سوره هشت (8) آیتست،
بیست و هفت (27) کلمه،
صد و سه (103) حرف
جمله به مکه فرو آمد و درین سوره ناسخ و منسوخ نه.
و در خبر ابی بن کعب است از مصطفی (صلي الله عليه وسلم) که:
«هر که سوره «الم نشرح» برخواند او را چندان مزد و ثواب دهد که کسی پیغامبر را (صلي الله عليه وسلم) اندوهگن بیند و آن اندوه از وی بردارد».
و در خبر می‌آید که: «هر که این سوره هر روز برخواند، خدای تعالی همه دشواریها و سختیها بر او آسان کند و از همه اندوهان او را فرج دهد.

قوله: أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ هذا استفهام على طريق التّقرير، اى ازلنا الهمّ و نفينا الحزن عن قلبك و وسّعناه و لم نجعله ضيّقا حرجا.
و كان النّبي (صلي الله عليه وسلم) في بدو الأمر اذا اتاه جبرئيل بالوحى شقّ عليه استماعه و النّظر الى جبرئيل، فوسّع اللَّه قلبه لذلك.
و في الخبر: «انّ رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) شقّ صدره لعلقة ثمّ اخرج قلبه، و شقّ و استخرج منه مثل العلقة السّوداء و رمى به،
و غسل بالماء و الثّلج من الجنّة،
ثمّ حشى نورا و حكمة و ايمانا،
ثمّ اعيد مكانه و كان اثر الخرز بصدره ظاهرا فعل به ذلك في صباه و هو مع ظئره»

- حليمة بنت ابى ذويب بارض هوازن في بنى سعد بن بكر نهارا و هو مع اخ له صبىّ من ظئره في البهم نزل عليه ملكان كانّهما طيران ففعلا به ذلك
- و المرّة الثّانية ليلة الاسراء قبل ان يصعد به و غسل بماء زمزم

فذلك قوله تعالى: أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ
و قيل: معنى شرح الصّدر ان يوسّع لقبول القدرة و الاستيقان بالغيب و الثّقة بالضّمان و وعى العلم.
وَ وَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ اى غفرنا لك
«ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ» كقوله: «لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ» (سورة الفتح).
قال الضحاك و الحسن و قتادة يعنى: ما كان عليه في الجاهليّة من قلّة العلم،
و قيل: «وِزْرَكَ» يعنى: «وزر» امّتك، فاضاف اليه لاشتغال قلبه به و اهتمامه له.
و قيل: عصمناك من ارتكاب الوزر.
و قيل: خفّفنا عليك تحمّل اعياء النّبوّة.
الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ اى اثقل «ظهرك» فاوهنه حتّى سمع له.
نقيض اى صوت.
و قيل: الّذى كاد يكسر ظهرك حتّى يسمع نقيضه و هذا مثل.
وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ روى ابو سعيد الخدرى عن النّبيّ (صلي الله عليه وسلم) انّه سأل جبرئيل عن هذه الآية (**وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ***
قال: قال اللَّه عزّ و جلّ: اذا ذكرت ذكرت معى.
و قال ابن عباس: وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ اى تذكر معى اذا ذكرت في الاذان و الاقامة و التّشهّد و الخطب على المنابر.
و قال قتادة: رفع اللَّه ذكره في الدّنيا و الآخرة؟ فليس خطيب و لا متشهّد و لا صاحب صلاة الّا ينادى به: اشهد انّ لا اله الّا اللَّه و اشهد انّ محمدا رسول اللَّه و فيه يقول: حسّان بن ثابت:

اغرّ عليه للنّبوّة خاتم
من اللَّه مشهور يلوح و يشهد
و ضمّ الاله اسم النّبيّ الى اسمه
اذا قال في الخمس المؤذّن اشهد

و قيل: وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ عند الملائكة في السّماء
و قيل: رفعه باخذ ميثاقه على النّبيّين و الزامهم الايمان به و الاقرار

بفضله.
و قال ذو النّون: همم الانبياء تجول حول العرش و همّة محمد (صلي الله عليه وسلم) فوق العرش. لذلك قال: وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ
ثمّ وعده اليسر و الرّخاء بعد الشّدّة و ذلك انّه كان بمكة في شدّة فقال: فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً اى «مع» الشّدّة الّتى انت فيها من جهاد المشركين و مزاولة ما انت بسببيله «يسرا» و رخاء بان يظهرك عليهم حتّى ينقادوا للحقّ الّذى جئتهم به طوعا و كرها.
إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً كرّره لتأكيد الوعد و تعظيم الرّجاء:
و قيل: فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً في الدّنيا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً في الآخرة.
قال الحسن لمّا نزلت هذه الآية قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «ابشروا قد جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين».
و قال عبدالله ابن مسعود: و الّذى نفسى بيده لو كان «العسر» في جحر لطلبه اليسر حتّى يدخل عليه انّه لن يدخل عليه انّه يغلب عسر يسرين.
قال العلماء في معنى هذا الحديث: انّه عرّف «العسر» و نكر اليسر و من عادة العرب اذا ذكرت اسما معرفا ثمّ اعادته فهو هو و اذا نكرته ثمّ كرّرته فهما اثنان.
فالعسر في الآية مكرّر بلفظ التّعريف فكان عسرا واحدا و اليسر مكرّرا بلفظ النّكرة فكانا يسرين كانّه قال: فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً «انّ مع» ذلك «الْعُسْرِ يُسْراً» آخر،
و قيل: مجاز قوله لن يغلب عسر يسرين انّ اللَّه تعالى بعث نبيّه (صلي الله عليه وسلم) مقلّا محقّا فعيّره المشركون بفقره حتّى قالوا: نجمع لك مالا فاغتمّ و ظنّ انّهم كذّبوه لفقره فعزّه اللَّه تعالى و عدّد عليه نعماه في هذه السّورة و وعده الغنى فقال: أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ الى قوله: وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ فهذا ذكر امتنانه.
ثمّ ابتدا ما وعده من الغنى ليسلّيه ممّا خامر قلبه من الغمّ
فقال: فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً مجازه لا يحزنك ما يقولون: فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً في الدّنيا ثمّ انجز ما وعد و فتح عليه القرى العربيّة و وسّع ذات يده حتّى كان يهب المائتين من الإبل ثمّ ابتدا فصلا آخر من امر الآخرة فقال تاسية له: إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً و الدّليل على ابتدائه تعرّيه من الفاء

و الواو و حروف النّسق فهذا وعد عامّ لجميع المؤمنين مجازه إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ في الدّنيا للمؤمنين «يسرا» في الآخرة لا محالة فقوله: «لن يغلب عسر يسرين» اى لن يغلب عسر الدّنيا اليسر الّذى وعد اللّٰه المؤمنين في الدّنيا و اليسر الّذى وعدهم في الآخرة.

انّما يغلب احدهما و هو يسر الدّنيا. فامّا يسر الآخرة فدائم غير زائل، اى لا يجمعها في الغلبة كقوله (صلي الله عليه وسلم):

«شهرا عيد لا ينقصان» اى لا يجتمعان في النّقصان.

و عن ابن عباس قال:

اهدى للنّبىّ (صلي الله عليه وسلم) بغلة اهداها اليه كسرى فركبها بحبل من شعر ثمّ اردفنى خلفه، ثمّ سار بي مليّا، ثمّ التفت الىّ فقال لى: «يا غلام»! قلت: لبّيك يا رسول اللّٰه.

قال: «احفظ اللّٰه يحفظك،
احفظ اللّٰه تجده امامك،
تعرّف الى اللّٰه في الرّخاء يعرفك في الشّدّة،
و اذا سألت فسل اللّٰه،
و اذا استعنت فاستعن بالله
قد مضى القلم بما هو كائن،
فلو جهد الخلائق ان ينفعوك بما لم يقضه اللّٰه لك لما قدروا عليه،
و لو جهدوا ان يضرّوك بما لم يكتبه اللّٰه عليك ما قدروا عليه.
فان استطعت ان تعمل بالصّبر مع اليقين فافعل،
فان لم تستطع فاصبر،
فانّ في الصّبر على ما تكره خيرا كثيرا.
و اعلم انّ مع الصّبر النّصر
و انّ من الكرب الفرج
و إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً.“

قوله: فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ قال ابن عباس: «فَإِذا فَرَغْتَ» من صلوتك «فَانْصَبْ» إِلى رَبِّكَ في الدّعاء و انت جالس قبل ان تسلم.

و قال قتادة. امره اذا فرغ من صلوته ان يبالغ في دعائه.
و قال الحسن: فَإِذا فَرَغْتَ من جهاد عدوّك «فانصب» في عبادة «ربّك».
و قال مجاهد «فَإِذا فَرَغْتَ» من امر الدّنيا «فَانْصَبْ» في عبادة «ربّك» و صلّ.
و قال الكلبى: فَإِذا فَرَغْتَ من تبليغ الرّسالة فَانْصَبْ اى استغفر لذنبك و للمؤمنين.
وَ إِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ في المسألة و سله ما تحتاج اليه من صلاح دينك و دنياك و لا ترج غيره و لا تشتغل بسواه.
و قيل. إِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ اى فاخلص الدّعاء و الابتهال و انقطع اليه.
و قال جعفر(الصادق): اذكر «ربّك» على فراغ منك عن كلّ ما دونه.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ.
بياد اين نام عزيز و پيغام شريف،
خطاب خطير و نظام بى‌نظير،
بارگاه نور اعظم و حلقه در سراى قدم،
دست آويز بندگان و دلاويز دوستان،
در هجده هزار عالم كس نتواند كه قدم بر بساط توفيق نهد مگر بمدد لطف اين نام
و كس را در هر دو سراى زندگى مسلّم نبود مگر برعايت و عنايت اين نام.
از جمله كلمات قدم كه آن منبع الطاف كرم بسمع نبوّت رسانيدند، و مؤمنان و دوستان را بتعليم آن رتبت تخصيص دادند، هيچ كلمه در نظم و صيغت و در نثر لغت آن عزّت و حرمت و آن شرف و رفعت ندارد كه اين آيت تسميت دارد:
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
هر حرفى ازو درّ تحقيق و تمكين را صدفى است،
هر كلمه‌اى ازو شراب رحيق و تسنيم را و سيلتى است
و آن نقطه كه در تحت باء «بسم اللَّه» است،

اگر چه در نظر بشریّت اختصاری و اقتصاری دارد.
آن در آسمان قرآن بر مثال زهره کمال است
و بر رخسار حقیقت بر مثال خال جمال است
و بر جمله همی دان که این آیت تسمیت معادن حقائق است و منابع دقائق و مشارع شرایع.
هر که از دلی صافی و جانی بعهد ازل وافی بگوید: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ از عذاب و عقاب رست و بثواب بیشمار پیوست.
قوله: أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ بدانکه اللَّه جلّ جلاله و تقدّست اسماءه و تعالت صفاته چون خلق را بامر «کن» از کتم عدم بحیّز وجود آورد و خزائن رحمت و ریاض نعمت بر ایشان نثار کرد، آن سیّد عالم را و مهتر ولد آدم را بالطاف عزّت و تحف کرامت و انواع منّت ایثار کرد، از ابتداء عالم تا فناء بنی آدم همه خلق تبع او بودند. مراد اوّلی از لطف ازلی او بود، شاه او بود و خلائق همه لشگر و خیل او، مهمان عزیز او بود و عزیزان همه تبع و طفیل او.
در نگر در منشور مجد و نامه اقبال او، تا هیچ پیغمبر را آن تخصیص و تنصیص بینی که این مهتر کون را و با هیچ کس جز وی چنین خطاب کرامت و رفعت رفت که: أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ؟

- ای مهتر عالم، ای گزیده محترم، ای رسول مقدّم ای بزرگوار مکرّم، ای سیّد مکه و حرم! نه دل ترا بنور معرفت روشن کردیم؟ بلطائف مشاهدت و مکاشفت مؤدّب و مهذّب کردیم، بکرائم عزّت و رفعت مطیّب و مقرّب کردیم، طینت ترا کسوت زینت و خلعت رفعت دادیم،
- ای سیّد مقصود آفرینش کشف کردن آیت کمال و رایت جلال و صورت جمال تو بود.

«لولاك لما خلقت الافلاك، لولاك لما كان سمك و لا سماك».
ای سیّد اوّل تو بودی در نبوّت،
آخر تو بودی در بعثت،
ظاهر تو بودی در وصلت، باطن تو بودی در نعمت،
اوّل همه خلائق تو بودی در زلفت و الفت،

آخر تو بودی در سیاست و سعادت،
ظاهر تو بودی در عصمت و حشمت، باطن تو بودی در جلالت حالت.

در اخبار معراج آورده‌اند که: مصطفی (صلي الله عليه وسلم) گفت:
«قال لی الجبّار جلّ جلاله: سل یا محمد!
فقلت:
یا ربّ، اتّخذت ابراهیم خلیلا
و آتیت داود ملکا عظیما و غفرت زلّته
و اعطیت سلیمان ملکا لا ینبغی لاحد من بعدی
و کلّمت موسی تکلیما
و رفعت ادریس مکانا علیّا
و علّمت عیسی التّوراة و الانجیل و جعلته «یبرئ الاکمه و الأبرص و یحیی الموتی باذنك».
فقال لی ربّی:

- «یا محمد قد اتّخذتك حبیبا کما اتّخذت ابراهیم خلیلا
- و کلّمتك کما کلّمت موسی تکلیما
- و ارسلتك الی النّاس کافّة بشیرا و نذیرا
- و شرحت «لَكَ صَدْرَكَ»
- و وضعت «عَنْكَ وِزْرَكَ»
- و رفعت «لَكَ ذِكْرَكَ»
- و لا اذکر الّا ذکرت معی
- و اعطیتك «سبعا من المثاني و القران العظیم» و لم اعطها نبیّا قبلك
- و اعطیتك خواتیم سورة البقرة و لم اعطها نبیّا قبلك،
- و اعطیتك الکوثر،
- و اعطیتك ثمانیة اسهم: الاسلام و الهجرة و الجهاد و الصّلاة و الصّدقة و صوم رمضان و الأمر بالمعروف و النّهی عن المنکر
- و جعلتك فاتحا و خاتما».

صدر کائنات، سیّد سادات (صلي الله عليه وسلم)، چنین میگوید که:

«شب قرب و کرامت، شب زلفت و الفت که ما را بمعراج بردند، چون بحضرت عزّت رسیدم، از حضرت جبروت ندا آمد که:
«ای محمد بگو تا نیوشم، بخواه تا بخشم»
گفتا: چون این خطاب کرامت و نواخت بینهایت بمن رسید، زبان من جری سعادت گرفت،
دل من فرّ سیادت یافت،
سرّ من عزّ زیادت دید،
بستاخ حضرت گشتم
انس سلوت و خلعت دولت یافتم.
گفتم: خداوندا! هر پیغامبری از تو عطایی یافت:
ابراهیم را خلّت دادی،
با موسی بیواسطه سخن گفتی،
ادریس را بمکان عالی رسانیدی،
داود را ملك عظیم دادی و زلّت وی بیامرزیدی،
سلیمان را ملکی دادی که بعد از وی کس را سزای آن ندادی،
عیسی را در شکم مادر تورات و انجیل در آموختی و مرده زنده کردن بر دست وی آسان کردی».
چون مصطفی (صلي الله علیه وسلم) سخن بپایان برد، از درگاه عزّت خطاب و جواب آمد که: «یا محمدا!

- اگر ابراهیم را خلّت دادم، ترا محبّت دادم،
- اگر او را خلیل خواندم، ترا حبیب خواندم
- و گر با موسی سخن گفتم بی‌واسطه، حجاب در میان بود، سخن شنید گوینده ندید، و با تو سخن گفتم بی‌واسطه و بی‌حجاب، سخن شنیدی و گوینده دیدی.
- ور ادریس را بآسمان رسانیدم، ترا بآسمانها برگذاشتم بحضرت «قابَ قَوْسَیْنِ»، بمنزل «ثُمَّ دَنا»، بخلوت «أَوْ أَدْنی» رسانیدم.
- ور داود را ملك عظیم دادم و زلّت وی بیامرزیدم، امّت ترا ملك قناعت دادم و گناهان ایشان بشفاعت تو بیامرزیدم.
- ور سلیمان را مملکت دادم، ترا سبع مثانی و قرآن عظیم دادم

و خاتمه سورة البقرة که بهیچ پیغامبر ندادم بتو دادم و دعاهای تو در آخر سورة البقرة اجابت کردم.

- و بیرون ازین ترا سه خصلت کرامت کردم و ترا باین سه خصلت بر اهل آسمان و زمین فضل دادم
- یکی: أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ
- دیگر: وَ وَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ
- سیم وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ سینه خالی تو و دل صافی تو بازگشادیم و فراخ کردیم، قبول آثار قدرت را و استوار داشت غیب و ضمان حقّ را و نگهداشت علم و وحی منزل را
- وَ وَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ بار گناهان امّت که پشت تو بدان گرانبار شده و سست گشته و در غم عاصیان بی‌قرار و بی‌آرام گشته، آن بار از تو فرونهادیم و گناهان ایشان جمله آمرزیدیم و دل ترا سکون و سکوت دادیم.
- وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ و نام و ذکر تو و آوای تو بلند برداشتیم که در نام خود بستیم و شطر سطر توحید کردیم.

ای محمد آفتاب رفعت تو بر هر که تافت از شعاع او بهره‌ای یافت

- آدم صفی بجاه و رفعت تو منزلت صفوت یافت.
- ادریس بسبب تو رتبت ریاست یافت،
- خلیل بنسب تو دولت خلّت یافت.
- موسی بمهر تو عزّ مکالمت یافت.
- عیسی بحاجبی تو تأیید و نصرت یافت»!

فرمان آمد بمقرّبان حضرت و باشندگان خطّه فطرت که همه داغ مهر محمد مرسل بر دل نهید و آتش شوق او در جان زنید و برسالت و نبوّت وی اقرار دهید، ما او را در آخر دور بفیض جود در وجود آوردیم، و پیشوای جهانیان کردیم، و در تخت بخت در صدر رسالت نشاندیم. هر که نظر وی بدو رسد با عزّ و رفعت شود، هر که بوی ایمان آرد، نیك اختر شود، هر که جلاجل امّتی وی در گردن دارد و مهر و محبّت وی در دل دارد و در شریعت و سنّت وی بر استقامت رود، امروز از عیب مطهّر است و گناهانش مکفّر است، و فردا شربت

او از حوض کوثر است، و جای او بهشت معنبر است، و خلعت او دیدار و رضاء خداوند اکبر است.

**

Tahqeeq Ali Asghar Hikmat ، علي اصغر حكمت Composed by Zahraa Khalooeeزهرا خالوئي
This page prepared by Muhammad Umar Chand 02 October 2021
http://www.sufism.ir/MysticalBooks%2892%29.php (word)
http://www.sufism.ir/books/download/farsi/meybodi/kashfol-asrar-kamel.pdf.